الخطاب النهائي

لأمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٥/٨/٣١

في قاعة مسرور بإسلام آباد بمناسبة الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية في ألمانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

إن سعي الأحمديين المنتشرين في العالم اليوم لأداء حق بيعة سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وتضحيتهم بالنفس والمال والوقت من أجل نشر رسالة الإسلام في العالم، لبرهان على أن حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام هو حصرا ذلك الشخص الذي أرسله الله تعالى في هذا الزمان من أجل النشأة الثانية للإسلام. لم يكن من الممكن دون تأييد الله تعالى ونصرته أن يأتي الناس من أكناف العالم للدخول في جماعة مبايعيه، وكان هذا فضل الله الخاص لأن الله تعالى بنفسه كان قد وعد أنه حين يأتي عصر ينسى فيه الناس تعاليم الإسلام، فسوف يقيم الله سبحانه وتعالى شخصاً يوصل رسالة الإسلام بنصره سبحانه وتعالى إلى أرجاء العالم. فقد جئتم اليوم هنا لهذا الهدف، لتروا ظمأكم الروحي والعلمي بقضاء أيام قليلة في بيئة دينية، وتنضموا إلى من هم أفراد جماعة الآخرين الذين يحققون مهمة المسيح الموعود أو يعدون بتحقيقها.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في موضع: "كان المقدر أن تتحقق مشيئة الله في عصرين حصرا، أحدهما عصر النبي ﷺ، والآخر عصر المسيح والمهدي. أعني في العصر الأول نزل القرآن والهدي الحق، لكن عصر الفيج الأعوج حجَب هذا الهدى، وكان كشف الحجاب عنه مقدرا في زمن المسيح الموعود، لقد زكى النبي ﷺ جماعة الصحابة الكرام وجماعة قادمة قد ورد بحقها: ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾. والواضح أن الله تعالى قد بشّر أنه لن يدَعَ هذا الدين يضيع في عصر الضلال، بل سوف يكشف سبحانه وتعالى حقائق القرآن في الزمن الآتي أيضا. فقد ورد في الآثار أن من فضائل المسيح الآتي أنه سيؤتى فهم القرآن الكريم ومعارفه، وسوف يستنبط من القرآن وحده لينبّه الناس إلى أخطاء تسربت إليهم لجهلهم بحقائق القرآن".

في الزمن الذي بُعث فيه سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، كان كل شخص يحمل في قلبه حرقة للإسلام يدعو الله سبحانه وتعالى أن يرسل شخصاً ينقذ سفينة الإسلام المتأرجحة من هذه الدوامة، وتعلو تعاليم الإسلام مرة أخرى، ويظهر تعليمه الجميل والنير على العالم مجدداً. وعندما نلقي نظرة على التاريخ نرى أن

أكثر من كان يحمل هذا الهم هو سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام الذي شارك في الجهاد العملي أيضاً. كان في قلبه همٌّ وحرقة وكان يشغل باله دوما كيف يسعى لنشر رسالة الله تعالى الجميلة هذه وتعليم سيدنا النبي ﷺ الجميل في العالم، ويخبر العالم أنه إذا كان هناك اليوم دين يُكسب المرء قرب الله ﷻ ومعرفته فهو الإسلام وحده، فقد ألَّف في ذلك الزمان كتاب 'البراهين الأحمدية'. فأثنى علماء ذلك العصر كثيراً على هذا الكتاب وقال الكثيرون إنه لم يُكتب حتى ذلك اليوم مثل هذا الكتاب في تأييد الإسلام، وكان ذلك في ظروف تُشن فيها الهجمات المكثفة على الإسلام، والمسلمون يتركون الإسلام ويسقطون في حضن المسيحية أو يصبح بعضهم ملحدين.

فهذا ما أقر به الناس في ذلك الزمان. فكان سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام يكن هذه الحرقة لأنه كان يحب دين الإسلام، ويعشق سيدنا النبي ﷺ، وكان لديه حماس مفرط لإقامة ملكوت الإله الواحد في العالم. فقد ألف هذا الكتاب ليخبر العالم أن في العصر الحاضر ديناً واحداً فقط يقدم الحل لمشاكل العالم، وهو الدين الذي يقود إلى الحق ويعلّم الحق، وهو دين كامل وتام. كان لهذا الكتاب مجلدان أو ثلاثة مجلدات أقنع بها العالم أن الإسلام هو الدين الحقيقي الذي جاء من الله تعالى. وقد وهب الله ﷻ أيضاً له من العلم والمعرفة إلى حد لا مثيل له، لأنه ﷻ كان قد قرر أن المسيح والمهدي الذي سيأتي والذي تنبأ به النبي ﷺ وتنبأ به الله تعالى نفسه في القرآن الكريم هو ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام حصرا. فربّاه الله تعالى من البداية على هذا المنهج ومنحه العلم والمعرفة حتى قدم مثل هذه البراهين التي أسكتت الأعداء وبدأ الأعداء يفرون من مواجهته في كل مكان. فقد أنجز كل ذلك بفضل الله تعالى الخاص. فقد قال بنفسه إنه لم يأت بشيء من البيت، وإن كل ما حصل عليه من تعليم وما ناله من شرف فإنما ناله بفضل الله تعالى وببركة اتباعه وحبه لسيدنا النبي ﷺ. لم تكن محبته هذه في الكبر فقط بل كانت من الطفولة والوعي والشباب أيضاً. فقد قال في موضع:

"رأيت ذات ليلة وأنا غلام حديث السن كأني في بيت لطيف نظيف، يُذكَر فيها رسول الله – ﷺ –. فقلتُ: أيها الناس، أين رسول الله – ﷺ –؟ فأشاروا إلى حجرة، فدخلت مع الداخلين. فبشّ بي حين وافيته، وحيّاني بأحسن ما حييتُه، وما أنسى حسنه وجماله وملاحته وتحننه إلى يومي هذا. شغفني حبًا وجذبني بوجه حسين. قال: ما هذا بيمينك يا أحمد؟ فنظرت فإذا كتاب بيدي اليمنى، وخطر بقلبي أنه من مصنفاتي، قلتُ: يا رسول الله .. كتاب من مصنفاتي. قال: ما اسم كتابك؟ فنظرت إلى الكتاب مرة أخرى وأنا كالمتحيرين، فوجدته يشابه كتابًا كان في دار كتبي واسمه: "قطبي". قلت: يا رسول الله، اسمه قطبي. قال: أرِني كتابك القطبي. فلما أخذه ومسّته يده إذا هي ثمرة لطيفة تسرّ الناظرين. فشققها كما يشقق الثمر، فخرج منها عسل مصفى كماء مَعينٍ. ورأيت بَلّةَ العسل على يده اليمنى من البنان إلى المرفق، كان العسل يتقاطر منها وكأنه يريني إياه ليجعلني من المتعجبين. ثم أُلقي في قلبي أن عند أُسْكُفّة

البيت[1] ميّت قدر الله إحياءه بهذه الثمرة، وقدّر أن يكون النبي ﷺ من المحيين. فبينما أنا في ذلك الخيال فإذا الميّتُ جاءني حيا وهو يسعى وقام وراء ظهري، وفيه ضعف كأنه من الجائعين. فنظر النبي ﷺ إلي متبسما، وجعل الثمرة قطعات وأكل قطعة منها، وآتاني كل ما بقي، والعسل يجري من القطعات كلها، وقال: يا أحمد، أعطه قطعةً من هذه ليأكل ويتقوى. فأعطيته، فأخذ يأكل على مقامه كالحريصين. ثم رأيتُ أن كُرسي النبي ﷺ قد رُفع حتى قرب من السقف، ورأيته فإذا وجهه يتلألأُ كأن الشمس والقمر ذُرّتا عليه، وكنت أنظر إليه وعبراتي جارية ذوقًا ووجدًا، ثم استيقظت وأنا من الباكين.

فألقى الله في قلبي أن الميّت هو الإسلام، وسيُحييه الله على يدي بفيوض روحانية من رسول الله ﷺ، وما يدريكم لعل الوقت قريب، فكونوا من المنتظرين. وفي هذه الرؤيا رباني رسول الله ﷺ بيده وكلامه وأنواره وهدية أثماره".

فقد تلقى هذه التربية من سيدنا النبي ﷺ وحده، وكل ما فاز به فإنما من تعليمه ﷺ وحده. وهكذا بشّر الله تعالى حبيبه هذا الذي كان بعد سيدنا النبي ﷺ أكثر الناس حماسا لإقامة وحدانية الله تعالى في العالم، فقال: يا حبيبي، قد أنيطت بك مهمة إيصال سفينة الإسلام هذه إلى الشاطئ بأمان، وعليك أن تأتي بالعالم كله تحت ظلها وتُجلسهم فيها، بل قال الله تعالى بوضوح تام أن نجاة العالم تنحصر في هذا فقط. وكل من سيقف الآن أمامك فلن يحاربك بل سيحاربني أنا، ومن سيبايعك ويؤيدك وينضم إلى جماعتك فإنما سيبايعني أنا، وهؤلاء هم الذين سينالون قربي.

وقبل إعلانه الدعوى بل قبل البيعة قد تلقى الإلهام في ١٨٨٨ فنشره كالتالي:

"أُمرت بأن آخذ البيعة من طلاب الحق لكي يفوزوا بالإيمان الصادق والطهارة الحقة ولكي يتعلموا الطريق لحب المولى، ولكي يتخلصوا من حياة النجاسة والكسل والخيانة. فالذين يجدون في أنفسهم القدرة على ذلك يجب عليهم أن يتوجهوا إلي، فإني سأواسيهم وسأسعى جاهدًا لأن أضع عنهم إصرهم، وسيبارك الله تعالى لهم في دعائي وعنايتي بهم، شريطة أن يكونوا مستعدين بالقلب والروح للعمل بالشروط الربانية. [فشرط العمل بالشروط الربانية والاستعداد لذلك بالقلب والروح ضروري، ولا يكفي ترديد كلمات البيعة باللسان فقط] هذا حُكمٌ رباني قد بلّغتُه اليوم، والوحيُ العربي الذي تلقيته بهذا الصدد هو: "إذا عزمتَ فتوكلْ على الله. واصنعِ الفُلك بأعيننا ووحينا. الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يدُ الله فوق أيديهم".

ثم في عام ١٨٨٨ نفسه ذكر عليه السلام ما قال الله تعالى له بكلمات تالية: "فقال لي ﷻ عند إقامة هذه الجماعة إن طوفان الضلال هائج في الأرض، فاصنعِ الفلك في وقت هذا الطوفان، ومن ركبها فقد نجا من الغرق، ومن أنكر فله الموتُ.

---

[1] أسكفة البيت: عتبة البيت

وقال إن من يضع يده في يدك لا يضعها في يدك بل يضعها في يد الله". فقد أعلن حضرته عليه السلام وفقاً لأمر الله تعالى قائلاً: "إن كنتم تبحثون عن الحق والطريق الصحيح للوصول إلى الله تعالى، فاعلموا أن الله تعالى قد أرسلني في هذا الزمان خادما للنبي ﷺ لإنجاز هذا العمل، فاتبعوني وانضموا إلى جماعتي، فستنصلح ظروفكم الدينية وأموركم الدنيوية وتتحسن عاقبتكم أيضا، وستصبحون في هذه الدنيا ممن ينالون أفضال الله تعالى، وستنالونها في الآخرة أيضاً. لكن الشرط هو أن تولّدوا في قلوبكم حبا خالصا وتتحاشوا الكسل، عندها فقط ستتمكنون من أداء حق هذه البيعة ومن الاستفادة من كل هذه الأمور".

لذا ينبغي أن ننظر هل يوجد فينا ذلك الحب الخالص والسعي من أجل الدين؟ وهل نبذل جهداً كاملاً للإيفاء بالعهد الذي قطعناه لإيثار الدين على الدنيا؟ أم أننا تحت تأثير الحماس المؤقت فقط ونضحي أحياناً بالمال وأحياناً بالحياة، ولا نعمل على تعاليم الإسلام الحقيقية باستمرار؟ فإن أردنا أن ننال البركات ونشارك حقاً في جميع تلك البركات التي ربطها الله تعالى ببيعة المسيح الموعود عليه السلام، فيجب علينا أن نصلح أعمالنا في جميع الأحوال.

لقد قال المسيح الموعود عليه السلام ما معناه: أنا مواس صادق ومخلص لكم، وسأدلكم على طرق تخفف عنكم أوزار ذنوبكم، وسأدعو لكم بدعوات ستُقبل في العرش بإذن الله. ستأتي مشاكل مؤقتة وستحلّ آفات وصعوبات، لكن الله تعالى بارتباطكم معي ونتيجة تحسين أموركم الدينية والدنيوية والأخروية سيخلق ظروفا تقربكم إلى الله تعالى وتكون وسيلة لإصلاح الدنيا والآخرة. فمن كانت يده في يد مَن يعمل بأوامر الله تعالى، لا يمكن أن يضيع أبداً ولن تضيع أجياله.

إن هذه البركة قد بدأت الآن بواسطة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، وإلا فقد أصبح الموت الروحاني مصير العالم كله. ففي الظروف الراهنة نرى أن الناس قد غرقوا في المادية إلى درجة لم يبق للروحانية أدنى أثر، وبدأ الناس يسخرون من الدين. لذا فإن مسؤولية كل أحمدي اليوم أن يبذل كل جهوده للوفاء بعهد البيعة الذي قطعه، وأن يجعل أعماله مثالاً على طاعة الله تعالى والعمل بتعاليمه، وأن يسعى لتحقيق معايير عليا للعبادة لتكون وسيلة لنيل رضا الله تعالى. عندما يحدث ذلك، سنستفيد من بيعة سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وسننال البركات التي قدّرها الله تعالى بالارتباط معه عليه السلام.

على أية حال، عندما أمر الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام أن يعلن في الناس أن يدخلوا في بيعته لينالوا النجاة، أخذ حضرته أول بيعة في عام ١٨٨٩م، وفي هذه البيعة لفت الأنظار خاصة إلى أن يعاهدوا على أن يقدموا الدين على الدنيا دائماً، ويحافظوا على علاقة الحب والوفاء مع الله تعالى ورسوله ﷺ، وأن يقيموا معه عليه السلام أيضاً علاقة إخلاص ووفاء بوجه خاص، عندها سيركبون في هذه السفينة التي ستنجيهم من هذه العواصف وتقربهم إلى الله تعالى.

لقد أعلن المسيح الموعود عليه السلام إعلاناً واضحاً قائلاً: "إنني جئت مأموراً من عند الله تعالى فبايعوني". كانت هذه دعوى تفوق طاقة البشر، لأنه لم يَظهر مدّعٍ آخر ادّعى هذه الدعوى ونال هذا العمر وتقدمت جماعته أيضا. أما الجماعة الإسلامية الأحمدية فنراها اليوم أيضا تقطع أشواط التقدم بفضل الله تعالى، وقد انتشرت في ٢١٥ دولة من دول العالم، بل في أكثر من ذلك. وفي كل دولة من دول العالم يوجد أحمديون. هذا فقط تأييد ونصرٌ خاص من الله تعالى والذي بسببه نرى كل هذا حادثا، بينما في مقابل ذلك كان هناك مدّعون كاذبون بطش بهم الله تعالى ودمّرهم وأهلكهم، والذين خرجوا للمبارزة قضى الله تعالى عليهم ودمّرهم.

وإن حصلت حكومة أو جماعة على نجاح مؤقت في مكان ما، فلا يعني ذلك أن تأييد الله تعالى يحالفهم، لأن أناساً من بينهم يقومون ضدهم، وبعد بضع سنين يُدمَّر الذين قاموا مستكبرين ويُهلكون في النهاية. لكن جماعة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام لا تزال تتقدم أكثر فأكثر. وإن اضطُهِدت نتيجة قوانين بعض الحكومات، فقد أنعم الله تعالى عليها بالترقيات في أماكن أخرى. إن حُظِرت في مكان، فتح الله تعالى لها مجالا في مكان آخر. وحيثما وُضعت العراقيل في سبيلها لم يقدر أصحابها على القضاء على هذه الجماعة ولا على إيمان أبنائها. الناس راسخون وأقوياء في إيمانهم بفضل الله تعالى. تأتيني رسائل في هذه الأيام أيضا من باكستان ومن أماكن أخرى حيث تواجه الجماعة معارضة، يقول فيها أصحابها: لا أحد يستطيع أن يزعزع إيماننا. صحيح أن هناك بعض الضعفاء، لكن الأكثرية راسخة في الإيمان.

على أية حال، يقول المسيح الموعود عليه السلام ما معناه: عندما جاءتني كل هذه الإلهامات لتأسيس جماعة، أصابني قلق شديد نظرا إلى سنة الله تعالى أنه لا بد من وجود الجماعة أيضا مع كل مبعوث ليؤازروه ولينصروه (الأنبياء لا يعملون بغير الأنصار والأعوان، ولا يقدرون على العمل. فتكون للأنبياء جماعات وأعوان) وكذلك لا بد من أموال لتُنفَق لسد حاجات دينية. كما لا بد، بحسب سنة الله، من وجود الأعداء، (فالأنبياء يواجهون العداوة دائما) ثم الغلبةِ عليهم لاجتناب شرورهم، ولا مندوحة من التأثير في الدعوة ليكون دليلا على صدقها ولكيلا تفشل مهمة الخدمة الموكولة.

أقول: فانظروا، أننا لا نرى اليوم العلامات الضرورية للجماعات الإلهية إلا في الجماعة الأحمدية. فقد أصاب المسيح الموعود عليه السلام قلق ففكر: إن كنت مبعوثا من الله فيجب أن تكون للمبعوث جماعة، فأين هي؟ ليس لدي جماعة، بل أنا رجل وحيد. فأعطاه الله جماعة، جماعة من المخلصين الذين قدّموا التضحيات وحققوا معايير عليا وضحّوا بحياتهم أيضا، وهم مستمرون في تضحية أرواحهم لتقديم الدين على الدنيا فقط وليس لهم همٌّ إلا تقديم الدين على الدنيا. وضحّوا بأرواحهم لإتمام مهمة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام.

وثبتوا على دينهم متعّهدين بأنهم سيبقون ثابتين على العهد الذي قطعوه بالبيعة، وسيقدمون دينهم على الدنيا حتى آخر لحظة من حياتهم. نجد أمثلة على ذلك اليوم في كل مكان، في الجماعة الإسلامية الأحمدية في باكستان وفي أفريقيا وفي البلدان الأخرى. نرى أنه حيثما يُقتل الأحمديون في العالم يتم تعريف أفضل بالجماعة بفضل الله تعالى ثم تنتشر الجماعة. وكذلك من علامات الجماعات الإلهية أن يكون لها مؤيدون يقدمون التضحيات المالية. فانظروا، لا يوجد اليوم على وجه الأرض سوى أتباع الخادم الصادق لسيدنا محمد رسول الله ﷺ الذي تستمر جماعته في تقديم التضحيات. وأنا أذكر في التقارير السنوية كيف يقدم الناس التضحيات وكيف نشأت هذه الروح في الناس لتقديم التضحيات من أجل الدين. انظروا في أفريقيا، انظروا في الهند، انظروا في أوروبا، انظروا في روسيا، انظروا في البلدان العربية، ففي كل مكان نرى أمثلة على التضحيات المالية وغيرها.

كنت أطالع تقريرا جاء من الهند حيث كتب شخص أنه بايع في عام ٢٠١٤م ووُفّق للانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. عندها سُئل عن تبرع "الوقف الجديد" وقال: سأدفع أربعة آلاف روبية ودفعتُها فعلاً. وقال: هذه كانت إمكانيتي آنذاك، لكن بما أن الله تعالى وعد المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أنه ستكون هناك جماعات تساعدك فسأساعده أنا أيضاً. أقول: فبارك الله تعالى في أمواله كثيراً لدرجة أن الشخص نفسه الذي كان يدفع أربعة آلاف روبية أصبح اليوم يدفع خمسمائة ألف روبية كتبرع. وتوجد أمثلة من هذا القبيل في بلدان أخرى أيضا.

فمثلاً كان في جورجيا شخص فلسطيني الأصل، وكان طالبا في مجال الطب عندما كتب هذا الحادث. يقول: كنت قلقا لأنه لم يكن لدي مال. أحياناً كانت تأتي مناسبات وكنت أفكر: كيف سأدفع تبرعاتي، لكن الله تعالى حتى في مثل هذه المناسبات كان يضع بركة تجعلني أستغرب منها. في إحدى هذه المناسبات احتجت إلى مال لدفع التبرع، فحُوّل إليّ ألف دولار من الحكومة لم أكن أتوقعها. يتابع الراوي قائلا: أفهم أن الله تعالى بارك في مالي بسبب التضحيات المالية التي أريد أن أقدمها لجماعة حضرة المسيح الموعود عليه السلام.

وفي إندونيسيا وأفريقيا وكثير من البلدان يوجد أناس يقدمون التضحيات المالية ويبذلون أموالهم لإتمام مهمة المسيح الموعود عليه السلام مقدمين الدين على الدنيا، حتى تتم عملية تبليغ دعوة الإسلام وإكمال مهمة نشره. والله تعالى يُكرم مثل هؤلاء الناس بطريقة يكتب عنها كثير من الناس كما ذكرت بعض الأمثلة. يكتب هؤلاء الناس أن الله تعالى يوفر لنا المال بطرق غير عادية وغريبة ومن حيث لا نحتسب، وتكثر أموالنا، مما يجعلنا نقدم التضحيات المالية مرة أخرى بحماس جديد لمواصلة مهمة المسيح الموعود عليه السلام.

فحين أرسل الله تعالى مبعوثه وقطع معه وعدَه المذكور فإنه بنفسه قد أزال قلقه بشأن الحاجة إلى المال اللازم لنشر الإسلام ولغلبة الدين. فقد وفّر الله تعالى هذا المال لحضرة المسيح الموعود عليه السلام. فانظروا اليوم،

أنتم المجتمعون هنا! فمنذ أربعين أو خمسين عامًا، بل حتى منذ عشرة أو خمسة عشر أو عشرين عامًا، لم تكونوا لتتخيلوا أنكم ستجتمعون في ألمانيا في مثل هذا الحشد الضخم، وأن ملايين اليوروهات ستنفق على تنظيم جلستكم. لكن الله تعالى هيّأ الوسائل، إذ أصبح هناك من يقدمون التضحيات المالية الضخمة، ويتبرعون بملايين اليوروهات، مما يتيح استمرار عمل تبليغ الإسلام. يحضر هنا كثير من غير المسلمين والمنتقدين للإسلام، وعندما يرون كيف تجتمعون بإخلاص لتتعلّموا العلم الروحاني ولترووا ظمأكم الروحي، وكيف حوّلتم بتضحيتكم غابةً إلى مدينة عامرة، يندهشون -فمنذ عامين، بدأ أهل ألمانيا أيضًا بتنظيم الجلسات في العراء، حيث أقاموا ترتيبات مؤقتة، وحولوا الغابة إلى مدينة- هذا يثير دهشتهم، ويزرع في قلوبهم التوجه نحو الإيمان بالله تعالى.

فهذه هي الوسائل التي هيأها الله تعالى عندما أرسل مبعوثه. ونرى اليوم أن قناة MTA تنقل رسالة الإسلام إلى أنحاء العالم، بتكاليف تصل إلى ملايين الدولارات والجنيهات، فقد أُسست استوديوهات MTA في دول مختلفة مثل إفريقيا، إندونيسيا، أمريكا، وأوروبا، حيث تُنتج برامج وتنتشر في العالم، وبالتالي يتم بها التبليغ بالإسلام والأحمدية. تتم هذه الأعمال بفضل الله تعالى، إذ ليس بيد الإنسان أن ينجزها. لقد وعد الله تعالى حضرته عندما بعثه بأنه سيبلغ دعوته إلى أقصى أطراف الأرض، وقد وفّى بوعده وأتمه.

ثم قال حضرته إن وجود الأعداء للجماعات الإلهية أمر ضروري أيضًا.

من آيات صدق الجماعات الإلهية أن يكون لها أعداء. انظروا اليوم، إذا كانت هناك جماعة تواجه المعارضة، فإنها الجماعة الإسلامية الأحمدية. إن المعارضين يتقاتلون فيما بينهم، تمامًا كما بين الله تعالى أنه علامة الكافرين بأن: ﴿ قُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾(الحشر: ١٥) ، ولكنهم يتحدون جميعًا إذا كان الأمر يتعلق بالأحمدية. هذه الحالة لا نراها اليوم إلا في معارضي الجماعة الإسلامية الأحمدية، ونرى بإزائه تأييد الله تعالى ونصرته، حيث يمدنا بعونه بطرق عجيبة. فإن هذه العداوات مستمرة حتى اليوم بحسب ما قال حضرته إن وجود الأعداء ضروري، وبسبب هذه العداوات بالذات يهب الله تعالى للجماعة التقدم والازدهار. يظن الأعداء أنهم بمعارضتهم للأحمدية قد تمكنوا من كتم صوتها، لكن الحقيقة هي أنهم إذا عارضونا في باكستان ولم تتوفر لنا هناك وسائل التبليغ بحرية مطلقة، فإن التبليغ يتم في أماكن أخرى من العالم. بل إن تصرفات هؤلاء المشايخ الباكستانيين تتسبب في انتشار التعريف بالجماعة الإسلامية الأحمدية في العالم كله. ويظهر الله تعالى بهذا الخصوص مشاهد قدرته حتى في الأماكن الصغيرة النائية أيضا. فرغم المعارضة الشديدة يرينا الله تعالى مشاهد عجيبة.

ففي إحدى المناطق في تنزانيا، جاء إلى مسجدنا شخص يُدعى على ما يبدو نغيني، وكان مسلمًا سنّيًّا ولم يكن أحمديًّا، وبدأ يقول: إنكم بعيدون عن تعاليم الإسلام، ثم شرع في معارضتنا قائلا: بما أنكم انحرفتم

عن الإسلام بدخولكم في الأحمدية، لذا عليكم أن تعودوا إلى الإسلام مجددًا. ثم بدأ يُحدث ضجيجًا في مسجدنا وكان مثيرًا للفتنة، حيث تجمع حوله بعض المشاغبين، فقام معلم الجماعة بإخباره عن تعاليم الجماعة، موضحًا موقفنا بشأن سيدنا عيسى عليه السلام، وهو أن عيسى عليه السلام قد توفي، وأن المسيح الموعود الذي كان مقدّرًا أن يأتي قد جاء بالفعل، وأنه يمكن أن يأتي نبي أمتي في اتباع رسول الله ﷺ، وأن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هو نبي أمتي وتابع لرسول الله ﷺ، وليس نبيًا بشرع جديد. وأن دعواه أن كل ما ناله إنما حصل عليه بفيض من رسول الله ﷺ وبحبه وعشقه له. عندئذ، أعلن هذا الشيخ السني عن إجراء مناظرة بهذا الخصوص. فلما دعاه معلم الجماعة للمناظرة، لم يكن لديه أي حجة، لذلك تراجع، وبدأ يقول إنه لم يحصل على إذن للمناظرة أو للنقاش من حركته، وأنه يجب عليه دفع مبلغ من المال لأخذ الإذن وإنه لا يملك المال المطلوب، وهكذا بدأ يختلق الأعذار. فقال له المعلم: سأتكفل بدفع المبلغ الذي يتعين عليك دفعه كرسوم. عندئذ، بدأ الشيخ السني يتحدث بكلام متفرق ويبحث عن مبررات للهروب. فلما علم الناس –وهم مسلمون غير أحمديين– بهذا الأمر، قالوا إن الحجج التي يقدمها هذا المعلم الأحمدي تثبت أن عيسى عليه السلام قد توفي، وأن ما يقوله هو الصحيح. إذا كان عيسى عليه السلام قد توفي، فكيف يمكنه أن يأتي لمساعدتنا التي كنتم تقولون عنها بأن عيسى عليه السلام سيأتي للنجدة، ثم سيعلو الإسلام، وستحدث هذه الأمور وتلك، وسيكون المهدي معه. فقال الناس هناك: نحن مع الأحمدية لأن حجة الأحمدية واضحة جدًا، وهي أنه لا يوجد إنسان يعيش إلى الأبد، ولما كان عيسى عليه السلام إنسانًا فلابد أنه مات، والقرآن أيضًا يثبت ذلك. ثم أعلن هؤلاء بأنه لا يمكن لأحد أن يمنع الأحمديين من التبليغ هنا، ولا يجوز لأحد أن يقول لهم: أسلموا مرة أخرى، فإنهم مسلمون سلفًا. وهكذا فقد انضم العديد من هؤلاء المسلمين إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية، وقالوا عن الأحمديين بأنهم يتحدثون بكلام المسلمين، فلن نضايقهم ولن نسمح لأحد بمضايقتهم. وهكذا فقد تصدى هؤلاء الناس من غير الأحمديين لحمايتنا.

هناك شخص أحمدي يُدعى السيد بشير، قال لهذا الشيخ السني: أثبت من آية واحدة في القرآن الكريم أن المسيح عليه السلام حي. إذا جئتَ بدليل يثبت حياة المسيح، فسأعطيك بيتين من ملكي ومليوني شلن تنزاني. عندها، هرب هذا الشخص وقال معتذرًا: لا أستطيع. وبفضل الله تعالى، ترك هذا الأمر أثرًا طيبًا للجماعة هناك، وتنتشر الجماعة بقوة في تلك المنطقة. هكذا يقوم الأعداء بالمعارضة. هناك العديد من الحوادث التي نواجهها يوميًا حيث يحاول الأعداء بطريقة أو بأخرى القضاء على الجماعة، لكن الله تعالى مقابل ذلك يهب جماعة المسيح الموعود عليه السلام أنصارًا سلاطين بصورة محيرة. لم تصل في هذه المناطق النائية كتب الجماعة بشكل كامل، ولا يستطيع الناس فيها قراءة أدبيات الجماعة بالأردية، لكنهم تسلحوا مما قرأوه وتعلّموه بحجج تُفحم الأعداء، وتُفقد الأعداء القدرة على مواجهتنا. يمتلك الأحمديون، في مختلف

البلدان التي توجد فيها الجماعة حاليًّا، بسبب نور تعاليم المسيح الموعود عليه السلام، حججًا وبراهين لا يستطيع الأعداء مواجهتها.

ليس لدى هؤلاء المشايخ المزعومين الشجاعة الكافية للمواجهة أو تقديم الحجج. لو كانوا يتحلون بالشجاعة وقوة المواجهة وكانوا يعتبرون أنفسهم على حق، لما احتاجوا إلى الاعتماد على الحكومات أو استخدامها لتصنيف الناس مسلمين أو غير مسلمين، أو اللجوء إلى بعض المنظمات لعرقلة العمل الديني. وبدلاً من ذلك، كان ينبغي أن يواجهونا في مناظرة علنية أو مواجهة، على شاشات التلفزيون، أو في الصحف. إن رفع الهتافات من طرف واحد، أو إثارة الاعتراضات، أو توجيه السباب، ليس بشيء يوصف بالكمال، إنما تنكشف الحقيقة إذا أجري النقاش المنظم، ويُتْرَك للناس أن يقرروا مَن هو الصادق ومَن هو الكاذب.

تواجه الجماعة المعارضة حتى في بناء المساجد. تسعى الجماعة الإسلامية الأحمدية لبناء المسجد أينما وُجدت، حتى يتمكن الناس من أداء الصلاة معًا.

اقتنت الجماعة في إحدى المناطق في نيجيريا، قطعة أرض صغيرة، أو بالأحرى، قدمتها إدارة المدينة لبناء المسجد. ولم يعارض أحد في ذلك الوقت، لكن بعض الناس من أهل السنة والجماعة ومن بعض الطوائف الأخرى، وحتى رئيس القبيلة المحلي، وإمام الجامع الكبير في المدينة، بدأوا ينتقدون إدارة المدينة ويوبخونها قائلين: لماذا أعطيتموهم أرضًا لبناء المسجد؟ لكن الإدارة لم تهتم بذلك. فلما طلبنا الإذن من إدارة المدينة لبناء المسجد، قالوا: يجب أولاً الحصول على الموافقة من وجهاء المدينة، وإلى ذلك الحين تمكن المشاغبون من إقناع الإدارة بأنه من الأفضل، لتجنب الفتنة، الحصول على موافقة وجهاء المدينة أولاً. على أي حال، وقّع رئيس القبيلة المحلي وإمام المسجد على الطلب بالموافقة، ويبدو أن إمام المسجد كان نبيلا، فقد وقّع أخيرًا مع أنه كان قد عارض في بداية الأمر. أما عمدة المدينة فلم يوقّع خوفًا من المعارضين. لقد تصرف هؤلاء تصرفًا مماثلا لما يحدث في باكستان اليوم حيث تخاف الحكومة والإدارة من منظمة "تحريك لبيك"، فتُنتهك حقوق الأحمديين بشدة ولا يُعاملون بالعدل. فقد يكون هناك أيضا لبعض الأشخاص نفوذ مشابه لنفوذ المشايخ في باكستان، مما جعل عمدة المدينة يتردد ويرفض التوقيع. على أية حال، شعر رئيس القبيلة بالاستياء الشديد من هذا الأمر، وهو شخص شجاع ويترأس منطقة واسعة تضم أكثر من مئتي قرية ومدينة، وقال: إن المسجد بيت الله تعالى. فذهب إلى الإدارة وقال: أنا آمر بأن تسمحوا للجماعة الأحمدية ببناء المسجد، حتى لو لم يوافق عمدة المدينة. وبناءً على ذلك، فقد وقّع عمدة المدينة على الطلب، وعلى الرغم من المعارضة وفق الله تعالى الجماعة لبناء المسجد هناك.

تحدث يوميًا مثل هذه الحوادث العديدة، وتُذكر في التقارير كيف يعارضنا الناس علنًا في أماكن مختلفة، لكن الله تعالى يؤيدنا بنصره، ويُظهر كيف يحقق وعوده التي قطعها مع المسيح الموعود عليه السلام. فإذا قال له

الله تعالى: عند أخذك البيعة، تكون يدي فوق يدك، فإنه تعالى يستمر في عونه ومساعدته أيضا. إذا تراجع بعض الأشخاص بسبب ضعف إيمانهم، فإن هناك كثيرين آخرين يكتبون رسائل اعتذار لاحقًا. أما الذين يتركون ويتراجعون من ضعاف الإيمان فإن الله تعالى يعوض عنهم -في أماكن أخرى- بأشخاص آخرين ذوي إيمان قوي. وينضم مئات الألوف إلى الجماعة كل سنة. فهذه علامة تأييد الله ونصرته حيث يجذب الله قلوب القوم إلى بيعة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. إن هؤلاء المعارضين كاذبون يقينا، ولو كانوا صادقين للجأوا إلى الدليل والبرهان، لا إلى الظلم والعدوان. إن ظلمهم وعدوانهم على الأحمديين، ومنْعَهم إياهم من دفن موتاهم في المقابر، وهدْمَهم قبور الأحمديين، وإلحاقَهم الضرر بأموال الأحمديين وعقاراتهم، كل هذه علامات كذبهم.

إن سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام هو ذلك الإنسان الذي جاء بالإيمان من الثريا إلى الأرض، وذلك طبقًا لأمر الله تعالى ووفقًا لنبوءة رسول الله ﷺ، ونشر وروج لتعاليم الإسلام الحقيقية في العالم ثانية، وإننا نتخذ كل وسيلة ممكنة لإنجاز هذه المهمة من وسائل الإعلام المطبوعة، ومنشورات وغيرها. والجماعة الأحمدية هي التي تقوم بدعوة الإسلام في العالم، وتسعى بفضل الله لأداء حق كونها تلك الجماعة الموعودة في قول الله تعالى ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة: ٤). فلا داعي للخوف بسبب ما يفعل بنا العدو، أو القلق بأن الجماعة الأحمدية لا تحرز الرقي في بعض الأماكن ظاهريا. كلا إن الجماعة الأحمدية تزدهر باستمرار بفضل الله تعالى، وينضم إليها مئات الآلاف كل سنة، وهي تعمل بصمت حتى في المناطق التي يبدو أنها لا تزدهر فيها.

لقد قال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بأنه يجب أن يكون للدعوة تأثير ليكون دليلا على صدقها، وإن تأثير دعوتنا أيضا ظاهر بيّنٌ للعيان. إذا كان هؤلاء المشايخ موقنين بكون الأحمديين كاذبين فلماذا لا يسمحون لنا بتبليغ دعوتنا بحرية، أو فلْيناظرونا، ثم لْيدَعوا الناس يحكمون بأنفسهم من هو الكاذب ومن هو الصادق. إذًا فمن واجبكم، يا مَن صدّقتم إمام هذا الزمان سيدَنا المسيح الموعود عليه السلام ودخلتم في بيعته، أن تبلّغوا العالم أن المسيح والمهدي المزمَعَ مجيئُه قد جاء. بلِّغوا هذه الرسالة المسلمين خاصة حيثما تستطيعون تبليغها، أما الأماكن التي ليست لنا فيها الحرية لنشر الدعوة العلنية فبوسع الأحمديين القاطنين فيها أن يدْعوا الله على الأقل بأن يفتح الله صدورهم ويوفقهم للإيمان بالمسيح الموعود.

كم تبعث على الرثاء حالةُ العالم ولا سيما المسلمين في هذه الأيام، إذ صاروا عديمي الحيلة، مع أن بعض البلاد الإسلامية تمتلك ثروات هائلة وأموالا طائلة. صار المسلمون غرقى في المادية ومتهافتين على متع الدنيا وشؤونها حتى أن بلدا غير إسلامي، دولة إسرائيل، تصبّ على إخوانهم ظلما بعد ظلم، ولكن ما مِن منقذ لهم ولا مغيث. وإذا كانوا يدّعون الحرب والجهاد، فلا يملكون الشجاعة لخوضها ضد الظالم. أما نحن فنقول ادْعوا الله تعالى وانشروا رسالة الإسلام الجميلة من خلال أعمالكم وتصرفاتكم، وعندها تفوزون

في هذا الأمر. إذا كانت أعمالنا صالحة، وكنا مرضيين عند الله، فإنه تعالى يهيئ من عنده من الأسباب والوسائل ما يؤدي إلى انتصارات الإسلام والأحمدية. على كل حال، علينا أن ندعو الله تعالى أن ينجي المسلمين المظلومين من كل هم وغم، وأن لا يفكر المسلمون في مصالحهم فقط، بل يجب أن يفكروا كيف ينالون رضا الله تعالى.

لقد أوحي إلى المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أيضا: "كتب الله لأغلبن أنا ورسلي". ويقول عليه السلام: "إنه لمن سنة الله التي يُظهِرها دوما دون انقطاع منذُ أن خلق الإنسانَ في الأرض، أنه ينصر أنبياءه ورسله ويكتب لهم الغلبة كما قال: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (المجادلة: ٢٢). ما هو المراد من الغلبة؟ إنما المراد منها أن الرسل والأنبياء كما يريدون أن تتم حجة الله على الأرض بحيث لا يقدر أحد على مقاومتها، (أي أن تتيسر لهم الأدلة والبراهين التي لا قِبل لأحد بها) فإن الله تعالى يُظهر صدقهم بالآيات القوية، ويزرع بأيديهم بذرة الحق الذي يريدون نشره في الدنيا".

هذه البذرة كانت قد زُرعت على يد سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، ثم في عام ١٩٠٨ عندما قام نظام الخلافة بعد وفاته لم يتوقف هذا الرقي، بل لا يزال الله بفضله يكتب للجماعة الأحمدية ازدهارا تلو ازدهار في عهد كل خليفة. لا شك أن العدو يضع العراقيل، ويصب الظلم والعدوان، ويسعى لإلحاق الضرر، حتى بعض الحكومات تحاول التصدي لجماعتنا، ولكن الله بفضله يكتب لجماعتنا رقيا بعد رقي، وهي في انتشار وازدهار باستمرار، والآن تبلِّغ رسالة الأحمدية أي الإسلام الحقيقي إلى كل أنحاء العالم عبر شتى الوسائل.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام: "إن الله تعالى يكون حاميا لعباده. يريد الأعداء أن يقضوا عليهم ويدمروهم تدميرا، ولكنهم يزدهرون يوما فيوما، ويكونون غالبين على أعدائهم، كما وعدهم بقوله: كتب الله لأغلبن أنا ورسلي".

ثم يقول عليه السلام: "أقول بكل تحدٍّ وثقة: إنني على الحق، وسأنال الفتح في هذا المجال بفضل الله تعالى، وبقدر ما أستطيع أن أنظر ببصيرتي الثاقبة فإني أرى العالم خاضعًا لصدقي، وقرُب أن أحقق فتحا عظيمًا، لأن لسانا آخر يتكلم مؤيِّدا لساني، ويدا أخرى تعمل لتقوية يدي، الدنيا لا تراها، ولكنني أراها، وإن روحًا سماوية تنطق بداخلي، وتنفخ الحياة في كل كلمة وحرف يخرج من فمي. هناك ثَوَرانٌ وهياجٌ في السماء أقام هذه الحفنةَ من تراب وحرَّكها كما تُحرَّك الدُمية. كلُّ من لم يُغلَق بابُ التوبة في وجهه سيدرِك قريبا أني لست من عند نفسي. هل تبصر العيون التي لا تستطيع معرفة الصادق؟ وهل يُعَدّ حيًّا مَن لا يحسّ بهذا الصوت السماوي؟".

فقد ادعى عليه السلام وقال إني سأكون من الفائزين، (وإن شاء الله سيكون من الفائزين) وسيرى العالم أنني أنا الذي سأكون في نهاية المطاف من الفائزين. إن تاريخ الجماعة الأحمدية الممتد إلى ١٣٦ عاما لشاهدٌ على

أن الله تعالى لا يزال يكتب لنا بفضله رقيا تلو رقي، لذا مِن واجبنا أيضا أن نسعى لأداء واجباتنا لنكون جزءا من هذه الترقيات.

ويقول عليه السلام وهو يحثنا على أداء واجباتنا: "إن الأسلحة لغلبتنا هي الاستغفار والتوبة ومعرفة العلوم الدينية، ومراعاة عظمة الله، وإقامة الصلوات الخمس. الصلاة مفتاح قبول الدعاء، فإذا صليتم فادعوا الله فيها، ولا تغفلوا، واجتنِبوا كل سيئة سواء كانت تتعلق بحقوق الله أو حقوق العباد".

فاجتناب كل سيئة ضروري.

في موضع آخر قال عليه السلام بمنتهى الصراحة:

"لا تظنوا أن الله تعالى سوف يضيعكم. أنتم بَذْرةٌ بَذَرَها الله بيده في الأرض، ويقول الله تعالى إن هذه البَذْرة سوف تَنْمُو وتَزْدَهِرُ وتَتَفَرَّعُ في كل طرف، ولَسَوْف تصبح دَوْحَة عظيمةً. فطوبى لمن يؤمن بقول الله تعالى ولا يخاف الابتلاءاتِ العارضة، إذ لا بد من الابتلاءات أيضا لكي يختبركم الله ليعلم مَن منكم صادق في ادعائه للبيعة ومن هو كاذب. والذي يَزِلّ بسبب ابتلاء فلن يضر الله شيئا، والشقاوة سوف تُوصله إلى الجحيم، ولو لم يُوْلَد لَكان خيرًا له. ولكن الذين يصبرون إلى نِهايَة المطافِ في حين تأتي عليهم زلازل المصائب وتَهُبُّ عليهم عواصِفُ الابتلاءات، وتَسْخَرُ منهم الأقوامُ وتستهزئ بهم، وتُعاملُهم الدنيا بمنتهى الكراهية؛ فأولئك الذين سوف ينتصرون في آخرِ الأمر، وتُفتَح عليهم أبوابُ البركاتِ على مِصْراعَيْها".

فهذه هي دعوى سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وفي كل يوم نشاهد تحقق هذه الدعوى، ونرى كيف أن الله تعالى يؤيدنا وينصرنا في شتى الأحوال، ويُنزل على الذين يتمسكون بالحق رغم الابتلاءات والاختبارات مطرًا من أفضاله، ويقوى إيمانهم فيزدادون إيمانا مع إيمانهم، ويمضون قدما. وإننا نرى علامات وآثار ذلك الرقي أيضا حيث تنتشر جماعتنا في العالم انتشارا يؤكد أن صاحب هذه الدعوى ليس بكذاب. إنه لأمر عظيم، إنه لأمر عظيم حقا. فعليكم أن تركزوا على هذا الأمر كما نبهنا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أعني قوله إن أسلحة غلبتنا هي الدعاء. فاهتمّوا بالدعاء كثيرا، لأننا عندما نركّز على الدعوات يهبنا الله أنواع النجاح.

كذلك قد حثنا المسيح الموعود عليه السلام على السعي لتحصيل علوم الدين، ولأداء حق الله، ولإقامة الصلوات، وعندما نسعى للقيام بهذه الأمور فسوف يورثنا الله أفضاله.

وفقنا الله جميعا لأداء هذا الحق، وجعلَنا نشاهد في حياتنا مشاهد ازدهار الجماعة الأحمدية باستمرار. ووفَّقَني الله وإياكم جميعا للمداومة على هذه الحسنات، ولأداء حقوق الله وحقوق العباد، ولأن نزداد إيمانا مع إيمان باضطراد، آمين.

تعالوا ندع الآن.

(بعد الدعاء)

حسنا، دعوني أخبرْ بعدد الحضور، وارفعوا الهتافات فيما بعد. بحسب التقرير الوارد من هناك كان عدد الحضور بالأمس وفقًا للمسْح الالكتروني ٤٤ ألفا و٤ مئات و٤٨ شخصا، أي حوالي ٤٤ ألفا وخمس مئة شخص تقريبا. ولكن هناك بعض الحضور الذين لم يخضعوا للمسح الالكتروني، وعليه فالحضور الإجمالي يصبح أكثر بقليل من ٤٦٠٠٠. ولأنه يكون هناك سباق بين جماعتنا في ألمانيا وفي المملكة المتحدة، (وكنت أخبرتكم بعدد حضور الجلسة السنوية المنقعدة هنا) فالحضور هنا في المملكة المتحدة في هذا الوقت هو ألفان وخمسمئة وخمسة وثمانون، أي حوالي ألفين وستمئة. ولو جمعنا هذا العدد وعدد الحضور في ألمانيا صار العدد الإجمالي حوالي ٤٨ ألفا ونصف ألف. وهكذا بلغ عدد حضوركم قريبا من حضور جلسة الجماعة بالمملكة المتحدة، ولو كنتُ حضرتُ عندكم لكانت هناك زيادة ٤ أو ٥ آلاف أخرى.

على أية حال، أدعو الله تعالى أن يحفظ جميع الحضور، ويصحبكم إلى بيوتكم في حمايته، ويوفقكم لأن تجعلوا ما نلتم من بركات الجلسة جزءا لا يتجزأ من حياتكم أبدا.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

******